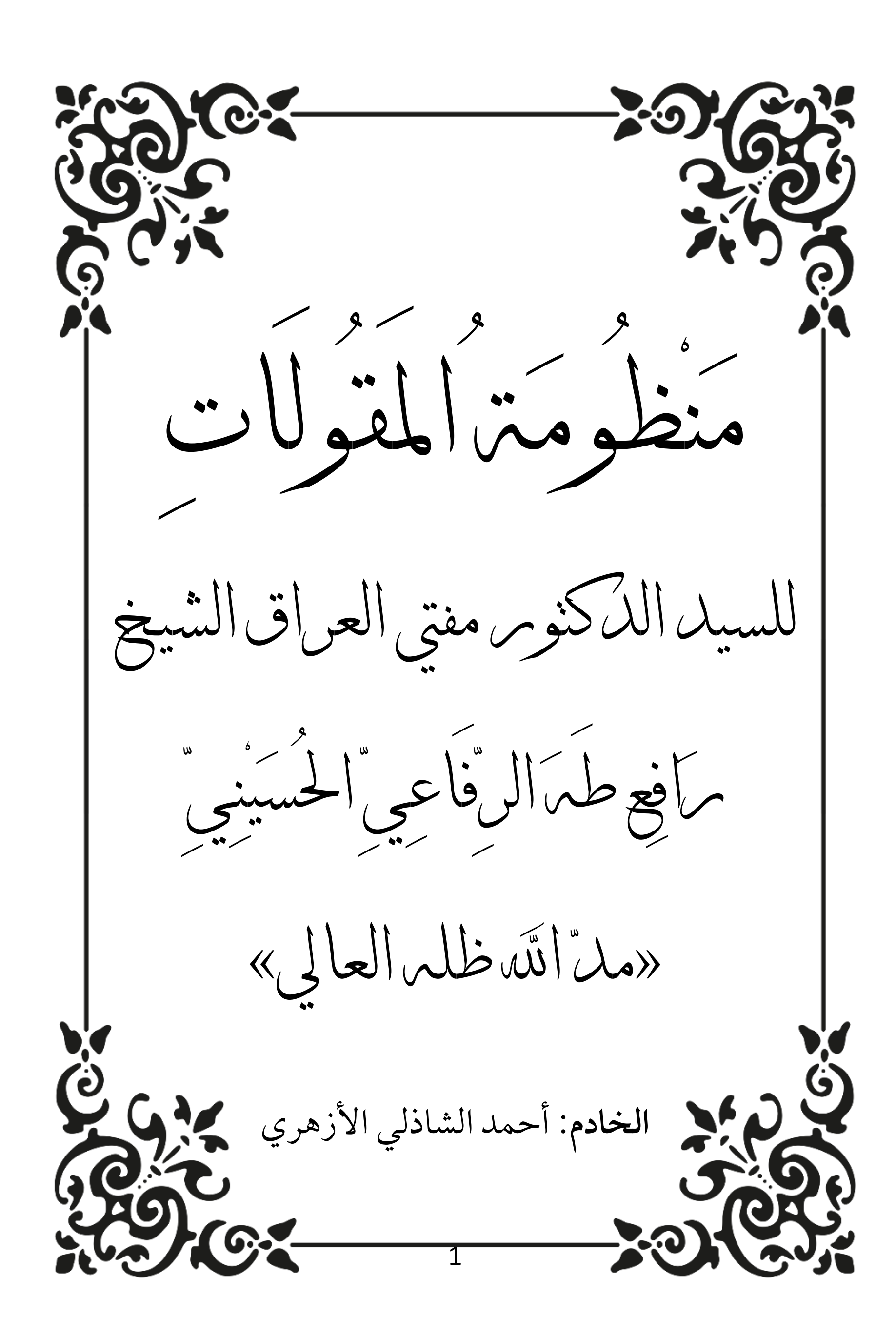


مَنْظُومَةُ المَقُولَاتِ

للسيد الدكتور مفتي العراق الشيخ

رَافِع طه الرِّفَاعِيِّ الحُسَيْنِيِّ

«مدّ الله ظله العالي»

الخادم: أحمد الشاذلي الأزهري



[مقدمة الشيخ]

قَالَ الْفَقِيرُ رَافِعُ بْنُ طَهَ * مَنْ يَرْتَجِي العَفْوَ بِحَقِّ طَهَ

الْحَمْدُ للهِ مُتِمِّ الْنِعْمَهْ * مُدَبِّرِ الأَمْرِ بِعَيْنِ الْحِكْمَهْ

وَأَكْمَلُ الصَلَاةِ وَالسَّلَامِ * عَلَىٰ هُيُولَىٰ صُوَرِ الأَجْسَامِ

مُحَمَّدِ الْهَادِي إِلَىٰ الرَّشَادِ * وَمُوقِظِ الْعَقْلِ مِنَ الرُّقَادِ

وَآلِهِ الأَطْهَارِ أَصْحَابِ الْحِجَا * وَصَحْبِهِ فَهُمْ مَصَابِيحُ الْدُجَىٰ

صَلَاةَ عَبْدٍ دِينَ مَوْلَاهُ رَضِي * أَعْدَادَ كُلِّ جَوْهَرٍ وَعَرَضِ

يَرْجُو بِهَا الْقَبُولَ وَالشَّفَاعَهْ * إِذَا أَتَىٰ الأُخْرَىٰ بِلَا بِضَاعَهْ

وَبَعْدُ يَا صَاحِ فَذِي أُرْجُوزَه * فِي بَابِهَا فَرِيدَةٌ عَزِيزَهْ

نَظَمْتُهَا عِقْدًا بِقَوْلِ الحُكَمَا * عَنِ المَقُولَاتِ وَمَالَهَا انْتَمَىٰ

الْكَلَامُ فِي الْمَفْهُومِ

وَالْقَوْلُ بِالْمَفْهُومِ أَوْلَىٰ فِي ابْتِدَا * لِكَوْنِهِ الْمَدْخَلَ مِنْهُ يُبْتَدَا[1]

أَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ يَا فَطِنُ * مُمْتَنِعٌ وَوَاجِبٌ وَمُمْكِنُ[2]

---

[1]) بدأ الفاضل المصنِّف ـ نفعنا الله بعلومه ـ بمقدمة مهمة ممهدة جعلها مدخلاً لبحث المقولات وهي (الكلام علىٰ المفهوم).

والمفهوم: هو الصورة الحاصلة من الشيء عند المدرك مع قطع النظر عن اتصافه بها.

[2]) قوله: (أقسام المفهوم)

اعلم أنّ المفهوم: إن كان عدمه في الخارج لذاته فممتنع، كاللاشيء، وجمع النقيضين ورفعهما.

وإلا: فإن كان وجوده في الخارج لذاته فواجب، وهو الله تعالىٰ.

وإلا: فهو ممكن خاص، معدومًا كالعنقاء، أو موجودًا جوهرًا أو عرضًا.

وَهْوَ الَّذِي خَصَّ وَغَيْرُهُ فَلَا ** كَيْ لَا يَكُونَ لَهُمَا مُشْتَمِلَا[3]

وَبِاعْتِبَارٍ حَصَرُوا الْمَفْهُومَا ** بِكَوْنِهِ الْمَوْجُودَ وَالْمَعْدُومَا[4]

فَالأَوَّلُ الْمَوْجُودُ إِمَّا وَاجِبُ ** أَوْ مُمْكِنٌ وَلَيْسَ ثَمَّ غَائِبُ[5]

---

[3]) **فالمراد بالممكن هنا:** «الممكن الخاص» علىٰ حد تعبير الحكماء، و«الجائز» علىٰ حد تعبير المتكلمين، **وإليه أشار الفاضل المصنف بقوله:** (وهو) أي: الممكن (الذي خصّ) أي: الذي خصوه وقيدوه بالخاص؛ لأنّ الممكن العام ليس بمقابل للواجب والممتنع، بل يشملهما والممكن الخاص، وعليه يلزم جعل المقسم قسيمًا.

[4]) وباعتبار آخر يتحد مع الاعتبار الأول مآلا حصروا المفهوم في قسمين؛ لأنه إما موجود أو معدوم.

وكل منهما قسمان، وإليه أشار الفاضل المصنف بقوله:

فَالأَوَّلُ الْمَوْجُودُ إِمَّا وَاجِبُ * أَوْ مُمْكِنٌ وَلَيْسَ ثَمَّ غَائِبُ

[5]) **فالموجود:**

(1) إما واجب لذاته.

وَالثَّانِي قِسْمَانِ فَإِمَّا مُمْتَنِعْ ** أَوْ مُمْكِنٌ فَانْصِتْ لِقَوْلِي

وَاسْتَمِعْ[6]

مَفْهُومُ المَقُولَاتِ وَأَنْوَاعُهَا

وَاعْلَمْ حَبَاكَ اللهُ فَهْمًا حَسَنَا * أَنَّ الْمَقُولَاتِ تَخُصُ المُمْكِنَا[7]

---

(2) وإما ممكن لا ضروري الوجود والعدم لذاته.

[6]) **قوله (والثاني)** أي: المعدوم:

(1) إما ممتنع، أي: ضروري العدم لذاته.

(2) أو ممكن غير ضروري الوجود والعدم.

والمراد: معدوم ممكن، فهو قيد القسم .

[7]) **بعد أن انتهى الفاضل المصنف ـ رفع الله ذكره ـ من الكلام على المفهوم وبيان أقسامه شرع في الكلام على الممكن الموجود ، الذي هو جنس عال. فقال نفعنا الله به : (اعلم حباك الله) أي: أعطاك ومنحك (فهما حسنا). ثم قال (إن المقولات تخص الممكنا = نعني بها العالي من الأجناس)**

نَعْنِي بِهَا الْعَالِي مِنَ الْأَجْنَاسِ ❋ فَافْهَمْ مَعَانِيهَا بِلَا الْتِبَاسِ

وَهُنَّ عَشْرٌ عَدَّهُنَّ الحُكَمَا ❋ وَاتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ الْمُعَلِّمَا[8]

والمقولات: جمع «مقولة»، وهو لفظ صادِق على كلِّ ماهية تُقال، ولكنه خُصَّ اصطلاحًا بالجِنس العالي؛ لأنه أوسع دائرة في الحمل من غيره.

[8]) **قوله (وهن عشر عدهن الحكما) إشارة إلى** أنّ حصر المقولات في عشر إنما هو على رأي مشهور الحكماء المشائيين، واعلم أنه قد وقع الخلاف والاضطراب بين الحكماء في عدد المقولات وتحقيق الأجناس العالية، وتفصيل هذه المذاهب مذكور في المطولات والحواشي.

قوله: (قد حصروا) **اعلم أنّ الحصر**: هو الحكم بعدم خروج المقسم عن أقسام معينة لدليل. **وبعبارة أخرى**: هو إيراد الشيء على عدد معين.

وهو قسمان :

1) **حصر عقلي** : وهو الذي يكون دائرًا بين النفي والإثبات.

2) **وحصر استقرائي**: هو الذي لا يكون دائرا بين النفي والإثبات.

والحصر هنا استقرائي وليس عقليا.

فَالْمُمْكِنُ الْمَوْجُودُ إِمّا جَوْهَرُ ❋ أَوْ عَرَضٌ وَهَكَذَا قَدْ حَصَرُوا[9]

وعمدتُهم في هذا الحصر: الاستقراء الناقص، وهو «تتبع أكثر أحكام الجزئيات لإثبات الحكم الكلي» ، وهو إنّما يُفيد ظنًّا ضعيفًا ؛ لاحتمال أنْ يكون غير الأكثر على خلاف ذلك.

قوله: (واتبعوا في ذلك المعلما) يقصد به المعلم الأول إرسطو.

[9]) **ثم قال اعلم أنّ الممكن الموجود بالوجود المحمولي الخارجي:**

1) إما جوهر إن استغنىٰ عن محل يُقوِّمه.

تنبيه : ينبغي أن تعلم أن الجوهر جنس لما تحته ، ومقول عليه قول الجنس على الأنواع، فهو مقولة برأسها ، وهذا على المشهور، وهو ما جرى عليه الفاضل المصنف في نظمه.

وبعضهم ذهب إلى أنه مقول على ما تحته قول اللوازم على الملزومات.

وكلام كل لا يخلو من نظر. **قال شارح التجريد:** أما أن الجوهر هل هو جنس أوْ لَا؟ فلم يتحقق عندي.

وَالْعَرَضُ الثَّانِي بِتِسْعٍ ثَبَتَا * كَمٌّ وَكَيْفٌ ثُمَّ أَيْنٌ وَمَتَىٰ
إِضَافَةٌ وَضْعٌ وَفِعْلٌ وَجِدَهْ * ثُمَّ انْفِعَالٌ جَلَّ مَنْ قَدْ أَوْجَدَهْ[10]

والكلام في هذه المقام يطول فمن أراد التفصيل فعليه بالمطولات.

2) وإما عرض إن لم يستغن عن محل يقومه.

تنبيه: اعلم أنّ العرض ليس مقولة برأسه كالجوهر، فليس جنسًا يدخل في حقيقة ما يندرج تحته، بل هو عرض عام بالنسبة لها، كالماشي بالنسبة للإنسان، فلا يدخل في حقيقة الأعراض التسعة المندرجة تحته، وهذا على المشهور فتنبه.

[10]) **ووجه ضبطه** : أنّ **العرض** : إما أنْ يقبل القسمة لذاته ، أوْ لا .

الأول: «الكم».

والثاني: إما أنْ يتوقف تعقله على تعقل أمر آخر ـ على معنى: أنّ العقل يحتاج في تعقله إلى تعقل أمر آخر، ولذلك سميت نسبًا؛ لأن النسبة لا تعقل إلا بين اثنين ـ، **أوْ لا** .

الثاني: «الكيف». والأول: «النِّسبة»، وأنواعها سبعة: «الأين، والمتى، والإضافة، والوضع، وجدة، وفعل، وانفعال». وسيأتيك بيان كل على وجه التفصيل في كلام المصنف متعه الله بالعافية.

الْكَلَامُ فِي الجَوْهَرَ [11]

مَا قَامَ بِالذَّاتِ فَلَا يَفْتَقِرُ ** إِلَىٰ مُقَوِّمٍ فَذَاكَ الجَوْهَرُ [12]

---

[11]) بدأ الفاضل المصنف ـ متع الله بعافيته ـ بالجوهر وقدمه علىٰ العرض لشرفه بالاستغناء، وكونه ذاتيًا لما تحته. وأيضًا لأنّ وجود العرض موقوف علىٰ وجود الجوهر فناسب أن يقدم عليه.

[12]) قول المصنف بقوله: (الجوهر: ما قام بالذات) أي: ما قام بنفسه. وفي مقابله يكون تعريف العرض: ما قام بغيره.

والمراد بالذات: النفس.

معنى قيام الجوهر بنفسه:

- **عند الفلاسفة**: هو استغناؤه بذاته عن محل يقوِّمه.
- **وعند المتكلمين**: أن يكون تحيزه بنفسه ـ أي: بذاته ـ، وليس تابعًا لتحيز غيره.

معنى القيام بالغير

- **عند الفلاسفة**: الاختصاص الناعت .

هو أنْ يختص شيء بآخر اختصاصًا يصير به ذلك الشيء نعتًا للآخر، والآخر منعوتًا له، ويسمى الأول: «حالاًّ» ، ويسمى الثاني: «محلاًّ».

فمعنى قيام السواد بالجسم: اختصاص السواد بالجسم بحيث يصح أنْ يقال: «جسم أسود».

- **عند المتكلمين**: التبعية في التحيز.

إذا علمت هذا فاعلم أن قوله: (لا يفتقر إلىٰ مقوِّم) أي: لا يفتقر إلىٰ محل يقوِّمه.

تعريف الموضوع

الموضوعُ: هو المحلُّ الذي يُقوِّم ما حلَّ فيه ـ أي: يحققه، فيكون وجود ذلك الحال بوجود ذلك المحل الخاص الذي يسمى بالموضوع.

تعريف العرض

العرض: هو المفتقر إلى محل يقومه.

وعرفوه أيضًا: بأنه ماهية إذا وجدت كانت في موضوع.

خَمْسَةُ أَقْسَامٍ لَهُ مَشْهُورَهْ ** جِسْمٌ هُيُولَىٰ[13] ثُمّ نَفْسٌ صُوْرَهْ

وَالْعَقْلُ قَدْ تَمَّتْ بِهِ الأَقْسَامُ ** فَلْتَهْنَ فِي تَعْرِيفِهَا الأَفْهَامُ

مَا لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدًا مِمَّا ذُكِرْ ** جِسْمٌ هُيُولَىٰ صُوْرَةٌ كَذَا حُصِرْ[14]

ومعنى وجود العرض في موضوع: هو أن يكون وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع.

[13]) **الهيولى**: لفظ يوناني ، بمعنى الأصل والمادة.

[14]) ثم شرع الفاضل المصنف في بيان أقسام الجوهر علىٰ المشهور من مذاهب الفلاسفة، فقال (خمسة أقسام له مشهوره) وهي علىٰ الترتيب:

(1) **الهيولىٰ الأولىٰ** : وهي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين الجسمية والنوعية.

قال ابن سينا: الهيولىٰ المطلقة فهي جوهر، ووجوده بالفعل إنما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصه إلا معنىٰ القوة.

(2) **الصورة :** هي ما به يحصل الشيء بالفعل.

وهي قسمان:

الصورة الجسمية : وهي جوهر متصل بسيط ، لا وجود لمحله دونه .

الصورة النوعية : وهي جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه، ولا يتوقف وجود محله عليه ؛ لإمكان تبدل الصور النوعية .

(3) **الجسم الطبيعي :** وهو مجموع الحال والمحل : وهو جوهر مركب يقبل الانقسام طولا وعرضًا وعمقًا.

(4) **العقل:** وهو جوهر مجرد عن المادة في مقام الذات والفعل، يتعلق بالأجسام تعلق التأثير.

(5) **النفس:** جوهر مجرد عن المادة في مقام الذات لا الفعل، يتعلق بالأجسام تعلق التدبير.

ويمكن أن تقول علىٰ جهة الاختصار: الجوهر ينقسم إلىٰ قسمين :

1) جوهر مادي ، ويطبق عليه أيضًا «جوهر غير مفارق» ، وهو : إما محل لجوهر آخر وهو «الهيولىٰ الأولىٰ» .

فَجَوْهَرٌ يُوْصَفُ بِالأَبْعَادِ ❊ ذَلِكُمُ جِسْمٌ بِلَا عِنَادِ [15]

أو حال في جوهر آخر وهو «الصورة» أعم من الجسمية والنوعية.

أو مركب من الحال والمحل وهو «الجسم».

وإليه أشار الفاضل المصنف بقوله: (مَا لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدًا مِمَّا ذُكِرْ) أي: من جملة الأقسام التي سبق ذكرها (جِسْمٌ هُيُولَىٰ صُوْرَةٌ كَذَا حُصِرْ)

2) وجوهر مجرد ـ أي: مجرد عن المادة غائب عن الحواس ـ ، ويطلق عليه أيضًا: «جوهر مفارق»، وهو:

إما مجرد عن المادة في مقام ذاته وفعله وهو «العقل».

وإما مجرد عن المادة في مقام ذاته لا في مقام فعله وهو «النفس».

[15]) أي: أنّ الجوهر الذي يقبل الامتدادات الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق هو الجسم في اصطلاح الحكماء.

وهذه الأبعاد الثلاثة أو الامتدادات تعرض للجسم حالة فيه، وهو معروض لها، وموضوع مقوم لها.

وَهْوَ مِنَ الصُوْرَةِ وَالهُيُولَىٰ * مُرَكَّبٌ فَخُذْ بِذَا تَفْصِيلاَ [16]

كَلَاهُمَا لِلْجِسْمِ جُزْءٌ جَوْهَرِي * وَإِنّ الأَجْسَامَ مَحَلُّ الصُوَرِ

أمّا الهُيُولَىٰ فَمَحَلُّ الجِسْمِ * فَافْهَمْ هُدِيتَ لِصَحِيحِ الفَهْمِ [17]

---

[16]) (وهو) أي: الجسم مركب من الهيولىٰ والصورة الجسمية .

فإنّ كل جسم من حيث هو جسم لا من حيث إنه جسم كذا، كالإنسان ـ مثلا ـ مركب عندهم من الهيولىٰ والصورة الجسمية، وأما من حيث إنه جسم كذا فمركب منهما ومن الصورة النوعية كما مر معك.

تنبيه: اعلم أنّ نفس الهيولىٰ ونفس الصورة الجسمية ونفس الصورة النوعية جواهر بسيطة ـ كما مر معك ـ لا تركيب فيها أصلا.

[17]) قوله: (كلاهما) أي: الهيولىٰ والصورة الجسمية جزء جوهري بسيط من أجزاء الجسم الطبيعي المطلق.

وقوله (وإنّ الأجسام) أي: الأجسام المقيدة بصورتها النوعية، كالخشب مثلا (محل للصور) كصورة السرير وصورة الكرسي ـ مثلا ـ.

وَجَوْهَرٌ مُجَرَّدٌ قِسْمَانِ ❋ نَفْسٌ وَعَقْلٌ خُذْ بِذَا بَيَانِي

فَالنَّفْسُ بِالْجِسْمِ لَهَا تَعَلُّقُ ❋ وَالْعَقْلُ لَا وَهَكَذَا قَدْ فَرَّقُوا

تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِهِ تَدْبِيرُ ❋ وَالْعَقْلِ فَالإِيجَادُ وَالتَّأْثِيرُ [18]

فالأجسام محل للصور غير الجسمية والنوعية، أما محل الجسم فهو الهيولىٰ الأولىٰ، فافهم وتأمل تنل.

[18]) هنا إشارة إلىٰ الجوهر المجرد الغائب عن الحواس، وهو قسمان:

النفس : وهي مجردة عن المادة ذاتا لا فعلا ؛ لأنها متعلقة بالجسم ـ أي: بالبدن الإنساني والجسم الفلكي ـ تعلق التدبير والتصرف.

ولها قوتان :

1) قوة عاقلة تسمىٰ: «عقلاً عمليًا» وهي قوة الاستنباط والتصرف؛ لانتظام أمر المعاش والمعاد بها .
2) وقوة عاقلة تدرك بها الأمور التصورية والتصديقية تسمىٰ عقلا نظريًا.

ولها أربع مراتب؛ لأن النفس إما ذات قوة استعداد للإدراكات وهو إما ضعيف فالعقل الهيولاني، أو متوسط فالعقل بالملكة، أو قوي فالعقل بالفعل، أو ذات قوة كمال فالعقل المستفاد.

وهي قسمان:

1) **فلكية .**

2) **وإنسانية.**

عقل: وهو جوهر مجرد عن المادة ذاتا وفعلا، يتعلق بالجسم تعلق التأثير.

والعقول عندهم عشرة، ومنحصرة عندهم في هذا العدد، ولا يجوز أن تكون أقل من عشرة؛ لأنّ الأفلاك الكلية عندهم تسعة ، ولكل منها نفس متعلقة به تدبر أمره، فيجب أن يكون عقل صادر من الله إيجابًا.

وذلك العقل وإن كان واحدًا في ذاته لكنه متعدد اعتبارًا؛ لأن له وجودًا ووجوبًا بالغير وإمكانًا.

فحينئذ يصدر عنه :

- باعتبار وجوده الأشرف عقل ثان.

هَذَا الَّذِي قَالَتْ بِهِ الفَلَاسِفَهْ ❊ حُجَّتُهُمْ كَرِيشَةٍ فِي عَاصِفَهْ

إِذْ وَصَفُوا الصُدُورَ بِالمُحَالِ ❊ عَنْ وَاحِدٍ جَلَّ عَنِ المِثَالِ[19]

- وباعتبار وجوبه بالغير ـ الذي هو غير شريف من حيث كونه بالنظر إلىٰ الوجود ، وشريف بالنظر إلىٰ الإمكان ـ نفس للفلك الأعلىٰ، وهي لتجردها أشرف من الفلك المادي، ولاشتراط تصرفها بالمادي أخس من العقل.
- وباعتبار إمكانه الأخس فلك أعلىٰ.

وهكذا إلىٰ تسعة نفوس ومن الأفلاك، فثبت عقول تسعة، ويجب عقل عاشر متعدد تعددًا اعتباريًا لا متناهيًا أزلا وأبدًا ليصدر عنه أمور متعددة غير متناهية أزلاً وأبدًا وهي عالم العناصر والعنصريات.

[19]) يعني هذا الذي سبق لك هو مذهب الفلاسفة المشائيين.

وكلامهم فيه اضطراب ولم يخلو من ضعف وخدش ونظر ولذلك وصفه الفاضل المصنف بقوله (حجتهم كريشة في عاصفه).

لأنهم قالوا: إن الله موجب واحد حقيقي لا تكثر فيه أصلاً بوجه، فلا يمكن أن يصدر عنه إلا واحد قديم؛ إذ الحادث لا يصدر عن الموجب بذاته.

والجواب عليهم: أنه ثبت بالبراهين أن الله مختار وليس واحدًا حقيقيًا من كل وجه بالنظر إلىٰ خلق الأشياء، وكونه في حد ذاته واحدًا وبسيطًا حقيقيًا لا يقتضي عدم صدور الكثير عنه بداهة، مع اعترافهم - أعني الفلاسفة - بأن العقل في حد ذاته واحد وبسيط حقيقي يصدر عنه باعتبار ما له من الصفات أمور كثيرة.

وقد ثبت أيضًا بالبراهين القطعية أنه لا وسائل إعدادية لخالقية الله تعالىٰ غير صفاته وتعلقاتها، وأن ما ذكروه من الأدلة الواهية مبني علىٰ قدم العالم وقد أبطله المتكلمون وأثبتوا حدوثه ببراهين جلية.

مَذْهَبُ المُتَـكَلِّمِينَ فِي المَقُوْلَاتِ[20]

وَالْعُلَمَا أَئِمَةُ الكَلَامِ ❋ قَدْ أَنْـكَرُوا أَغْلَبَ ذِي الأَقْسَامِ[21]

وَقِسْمَةُ المُمْكِنِ لَمَّا اعْتَـرَضُوا ** عِنْدَ أُوْلَاءِ جَوْهَرٌ وَعَرَضٌ

فَجَوْهَرٌ بِذَاتِهِ تَحَيَّزَا ** فَوَيَقْبَلُ القِسْمَةَ جِسْمٌ مُيِّزَا

وَالْجَوْهَرُ الفَرْدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ ** فِي ذَاتِهِ قَسْمًا كَذَاكَ فَصَّلُوا

---

[20]) بعد أن فرغ الفاضل المصنف من بيان مذهب الحكماء في المقولات شرع في بيان مذهب المتكلمين.

[21]) اعلم أنه لا يوجد اختلاف بين الفلاسفة والمتكلمين على القول بمقولية الجوهر، وإنّما الاختلاف يدور حول الأعراض، وهل هي موجودة في الخارج أم لا؟.

فلم يعترف أكثر المتكلمين إلّا بوجود «الأين» **في الخارج، ويسمونه بـ«الكون»، ويحصرونه في: «الحركة، والسكون، والاجتماع، والافتراق»، وأنكروا سائر أقسام العرض.**

وَمَالَهُ تَحَيُّزٌ بِالتَّبَعِ ** لِلْغَيْرِ فَهْوَ عَرَضٌ بِهِ دُعِي[22]

---

[22]) **قسم المتكلمون الموجود الممكن إلى قسمين**: الجوهر والعرض.

وقالوا الجوهر: هو المتحيز بالذات. أي: غير تابع تحيزه لتحيز شيء آخر.

المتحيز بالذات: هو القابل للإشارة الحسية بالذات بأنه هنا أو هناك.

وقسموا الجوهر إلى :

(1) ما يقبل القِسمة مُطلقًا ، وهو «الجسم».

(2) وإلى ما لا يقبلها أصلاً، وهو «الجوهر الفرد».

ومن أدلة ثبوت الجوهر الفرد عند المتكلمين: أنه لو كان الجسم ينقسم إلى أجزاء لا تتناهى كما تزعم الفلاسفة لتساوت الذرة والفيل؛ إذ العظم والصغر إنما هو بكثرة الأجزاء وقلتها، وذلك إنما يتحقق في المتناهي، وحيث زعموا أنها لا تتناهى فأجزاء الفيل حينئذ لا تكون أكثر من أجزاء الذرة حتى يكون أكبر منها؛ لأن أحدهما لا يفنى بالعدّ قبل الآخر لعدم التناهي. **ومنها**: أنه لو وضعت كرة حقيقية على سطح حقيقي لم تماسه إلا بجزء غير منقسم؛ إذ لو ماسته بجزئين لكان لها خط بالفعل، فلم تكن كرة حقيقية.

وَحَصَرُوا الأَعْرَاضَ فِي أَيْنٍ وَكَيْفْ * وَكُلّ مَا سِوَاهُمَا وَهْمٌ وَزَيْفْ

لِأَنَّ كُلَّ البَاقِيَاتِ نِسَبُ * مَعْدُومَةٌ لِذَاكَ عَنْهَا ذَهَبُوا[23]

تعريف العرض

عرفه المتكلمون بأنه: «موجود قائم بمتحيز» أي: أنّ تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذي حلّ فيه. وهذا هو المختار في تعريفه عند المتكلمين كما قال السيد في شرحه على المواقف .

وعرفه الحكماء كما سبق لك: بأنه «ماهية إذا وجدت في الخارج كانت في موضوع».

ومعنى وجود العرض في موضوع ـ أي: محل مقوِّم لما حلّ فيه ـ : أن وجوده هو وجوده في الموضوع بحيث لا يتمايزان في الإشارة الحسية، فتكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.

[23]) وحصر المتكلمون العرض الموجود في الخارج في:

وَأَنْكَرُوا الصُورَةَ وَالهُيُولَىٰ * كَوْنَهُمَا مَحْض افْتِرَاءٍ قِيْلَا [24]

وَلَيْسَ ثَمَّ جَوْهَرٌ مُجَرَّدُ * إِلّا الَّذِي قَالَ بِهِ مُحَمَّدُ

أَعْنِي بِهِ إِمَامَنَا الْغَزَالِي * بَوَّأَهُ اللهُ المَقَامَ العَالِي

الأين: ويسمونه بـ «الكون» ويحصرونه في «الحركة والسكون والاجتماع والافتراق». والكيف.

وأما بقية الأعراض كالكم والأعراض النسبية، فإنها عندهم أمور اعتبارية يعتبرها العقل، ولا وجود لها في الخارج.

[24]) اعلم أنّ المتكلمين القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ ـ أعني الجوهر الفرد ـ ينكرون الهيولىٰ والصورة ولا يقولون بها؛ إذ لا دليل ينهض في إثباته، والجسم عندهم مركب من الجواهر الفردة، لا من الهيولىٰ والصورة.

فَالنَّفْسَ الإِنْسَانِيَّ عَدَّ جَوْهَرًا * مُجَرَّدًا فِي ذَاتِهِ كَمَا يَرَىٰ[25]

---

[25]) أنكر المتكلمون الجواهر المجردة، وأثبتها الغزالي رحمه الله من الأشعرية وبعض الإمامية وطائفة من قدماء المعتزلة ووافقوا الحكماء في ذلك.

وقالوا : إن النفس الناطقة: جوهر مجرد ذاتًا لا فعلا ، فيتعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف.

قال الأصفهاني : المبحث الرابع في تجرد النفوس وهو مذهب الحكماء وحجة الإسلام الغزالي من أصحابنا ، ويدل علىٰ تجرد النفوس ـ أي: علىٰ أنها ليس بجسم ولا جسمانية ـ العقل والنقل.

مَقُوْلَةُ الْكَيْفِ[26]

وَهَيَأَةٌ قَرَّتْ وَبِالذَّاتِ فَلَا ❋ تُنْسَبُ أَوْ تُقْسَمُ كَيْفٌ فُصِّلا[27]

---

[26]) بدأ الفاضل المصنف بمقولة الكيف، علىٰ غير عادة المؤلفين، فهم يبدؤون بالكم ثم الكيف لأنهما من الأعراض الذاتية، ويقدمون الكم علىٰ الكيف؛ لأنه أعم وجودًا منه ، فالكم يلحق المجردات والجمادات والبسائط العنصرية ، بخلاف الكيف.

ولعل الفاضل المصنف أراد أن يبدأ بما هو متفق عليه بين الحكماء والمتكلمين ولذلك بدأ بالكيف ثم بالأين، والله أعلم.

[27]) **عرف الكيف**: بأنه الهيئة القارة التي لا تقتضي القسمة ولا النسبة.

فبقيد القارة خرج: الفعل والانفعال، وبقيد لا تقتضي القسمة خرج الكم، وبقيد لا تقتضي النسبة خرج المقولات النسبية.

وهذا تعريف القدماء ، وعرفه المتأخرون بأنه : «عرض غير قابل للقسمة والنسبة بذاته». والهيئة والعرض مفهومان متقاربان، إلا أن العرض يقال باعتبار عروضه، والهيئة باعتبار حصوله.

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ مَعْرُوفَهْ[28] * بِحَسَبِ اخْتِصَاصِهَا مَوْصُوفَهْ

وإنما قيد (بذاته) لأن بعض الكيفيات بواسطة الجسم تقبل القسمة، كالسواد والبياض بواسطة الجسم الذي هو حال فيه.

[28]) **تنقسم الكيفية بحسب الاستقراء إلى أربعة أقسام**: الكيفيات المحسوسة، الكيفيات النفسانية، والكيفية المختصة بالكميات، والكيفيات الاستعدادية.

مَا اخْتَصَّ بِالنَّفْسِ فَذَا النَّفْسَانِي[29] * وَمَا لِكَمٍّ خَصّ ذَاكَ الثَّانِي[30]

---

[29]) **الكيفيات النفسانية**: أي: مختصة بذوات الأنفس، كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والصحة والشجاعة والفرح والكرم.

فائدة : اعلم أنّ العلماء اختلفوا في المراد بالأنفس:

- **فقال بعضهم: إن المراد من الأنفس:** هو الأنفس الحيوانية، بمعنى: أنها تكون من بين الأجسام للحيوان دون النبات والجماد، فلا يمتنع ثبوت بعضها للمجردات من الواجب تعالى وغيره.
- **وفسرها بعضهم**: بذوات الأنفس مطلقًا، ليشمل: «الأنفس النباتية»، ومن هنا قيل: إنّ الصحة والمرض يتحققان في النباتات أيضًا.

[30]) **والكيفيات الكميَّة**: أي: مختصة بالكميات، كالمثلثية، أي: الهيئة الحاصلة من التثليث القائمة بالشكل المثلث، فالمثلث كم متصل، وتلك

وَالْثَالِثُ المَذْكُورُ الاسْتِعْدَادِي[31] * وَالرَّابِـعُ الْمَحْسُوسُ ذُو

التَّعْدَادِ[32]

الهيئة كيف، وكالاستقامة الحاصلة للخط المستقيم، والانحناء للخط المنحني، فهي تعرض للكم المتصل، والزوجية والفردية العارضة للزوج والفرد فتعرض للكم المنفصل.

[31]) **والكيفيات الاستعدادية المعبر عنها بـ «القوة واللاقوة»**: أي: تهيىء الجسم الذي قامت به وتعده لقبول أثرها وعدمه بسهولة، **كـ«اللين»** في الماء **وتسمى**: «**ضعفًا**»، و«**الصلابة**» في الحديد **وتسمى**: «**قوة طبيعية**».

[32]) **والكيفيات المحسوسة** : بإحدى الحواس الخمس الظاهرة:

- كالحرارة والبرودة الْمُدْرَكَيْنِ باللمس.
- وكالألوان والأضواء المدرَكين بالبصر.
- وكالأصوات والحروف المدرَكين بالسمع.
- وكالروائح المدرَكة بالشمِّ.
- وكالمذوقات المدرَكة بالذوق.

تُدْرِكُهُ خَمْسُ قُوَىً فَسَامِعَهْ * بَاصِرَةٌ ذَائِقَةٌ وَرَابِعَهْ

مَا تُدْرِكُ المَشْمُومَ ثُمَّ الخَامِسَهْ * مُدْرِكَةُ الْمَلمُوسِ وَهْيَ الْلَامِسَهْ

وَقَسّمُوهُ بِاعْتِبَارٍ تَالِ * إِلَىٰ انْفِعَالٍ وَإِلَىٰ انْفِعَالِي

ثَانِيهِمَا لِرَاسِخٍ يَخُصُّ * وَأَوَّلٌ بِغَيْرِهِ يَخْتَصُّ[33]

والكيفيات المحسوسة :

إما راسخة: كـ«حلاوة العسل» و«ملوحة الماء» **وتسمى:** «**انفعاليات**»؛ لانفعال الحواس عنها، أي: تأثرها بها، فإنّ الحاسة ـ أعني: القوة الذاتية ـ تتكيف بحلاوة العسل وملوحة الماء.

أو غير راسخة :

سريعة الزوال: كـ«حمرة الخجل» و«صفرة الوجل» **وتسمى:** «**انفعالات**»؛ لأنها لسرعة زوالها شديدة الشبه «بأنْ ينفعل»، فخصت بهذا الاسم تمييزا بين القسمين.

[33]) أي: وقسموها باعتبار آخر إلى :

بَيَانُ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَقْسَامِ * أَوْدَعْتُهُ فِي عَسَلِ الكَلَامِ

يَامَن يُرِيدُ نظرةَ المُخْتَلِسِ * لَم يَبق مِنِّي غيرُ شَكْلٍ هَنْدَسِي[34]

---

(1) **راسخة ، وتسمى: «ملكة»**.

(2) **وغير راسخة، وتسمى: «حالاً»**.

كالكتابة فإنها في ابتدائها حال، وإذا استحكمت كانت ملكة.

تنبيه: اعلم أنّ الاختلاف بين الملكة والحال بالعوارض المفارِقة؛ لأن الكيفية النفسانية أوّل حدوثها حال، ثم هي بعينها تصير ملكة، والأمور المختلفة بالفصول يمتنع أن ينقلب بعضها إلى بعض.

وسميت الأولى: «ملكة»؛ إما لأنها ملكت صاحبها فلا يتمكن من التحول عنها، وإما لأن صاحبها ملكها بحيث يصرفها حيث شاء.

وسميت الثانية: «حالا»؛ لأنها إما من التحول؛ لأن التحول عنها ممكن بسهولة، وإما لأنها حاصلة في الزمان.

[34]) يشير المصنف إلى تقدم العمر به ـ متع الله المسلمين بعمره ونفع به ـ فلم يبق منه إلا الطول والعرض والعمق ـ أي: الشكل الهندسي ـ .

عُودٌ نحيفٌ مثل أفعىٰ راكعة[35] ❋ وذا بممراض القلوب الوالعة[36]

وَصِرْتُ[37] أُمِّيًّا[38] وَكُنْتُ كَاتِبَا ❋ وَكُلُّ كَيْفٍ فَرَّ مِنِّي هَارِبًا

مُذْ سَمِعَتْ أُذْنَايَ جِرْسَ[39] غِنْجِهِ[40] ❋ وَلَاحَ[41] نَجْمًا هَارِبًا مِنْ بُرْجِهِ

---

35) قوله: (عود نحيف) أي: أي: جسم هزيل صار من شدة الانحناء (مثل أفعىٰ راكعة). وفيه إشارة إلىٰ الكيفيات المخصوصة بالكميات المتصلة كالاستقامة والانحناء.

36) أي القلوب المحبة والمتعلقة تعلقًا شديدًا بمحبوبها.

37) أصبحت .

38) أي: لا أقرأ ولا أكتب.

39) الجرس: هو الصوت الخفي .

40) الغنج: صوت المرأة الذي يزيد من حسنها.

41) أي: ظهر .

وَمُذْ شَمَمْتُ ضَوْعَ[42] وَرْدِ خَدِّهِ * وَذُقْتُ عَذْبَ شَهْدِهِ مِنْ وِرْدِهِ

وَلَامَسَتْ قَلْبِي عُرُوقُ نَحْرِهِ * وَصَارَ يُفْتِي بِوُجُوبِ نَحْرِهِ

وَدِدْتُ مَعْ عِلْمِي رُسُوخَ جَوْرِهِ[43] * لِينًا[44] لِعَبْدٍ حَافِرٍ لِقَبْرِهِ

---

[42]) ضوْع مصدر ضاع ، يقال: ضاع العطر: فاح وانتشر.

[43]) الجور: أي: الظلم .

[44]) اللين: هو اللطف والنعومة واليسر.

تَصَلَّبَتْ[45] أَوْدَاجُهُ[46] إِذْ قُلْتُ لَهْ * رِفْقًا بِصَبٍّ شَاقَهُ[47] طُولُ الْوَلَهْ[48]

---

[45]) تيبست.

[46]) معنىٰ أوداج: جمع «ودج» وهو عرق في العنق، والأوداج الأربعة هي: المريء ، الحلقوم وعرقان محيطان بهما.

[47]) أي: هاجه وحرك نفسه .

[48]) الحب الشديد.

مَقُوْلَةُ الأَيْنِ

وَالْأَيْنُ مَا يَحْصُلُ لِلْأَعْيَانِ * مِنْ نِسْبَةِ الحُصُولِ فِي المَكَانِ[49]

وَيُقْسَمُ الأَيْنُ إِلَىٰ الحَقِيقِي * وَغَيْرِهِ عِنْدَ ذَوِي التَحْقِيقِ[50]

[49]) هو : هيئة تحصل للجسم الطبيعي بالنسبة إلىٰ حصوله في مكانه.

[50]) **ينقسم الأين إلى:**

حقيقي: وهو كون الشيء في مكانه المختص به الذي لا يستغني عنه، ككون زيد في موضعه الذي شغله بالمماسة.

وغير حقيقي: وهو الذي لا يكون كذلك، ككون زيد في البيت، فإنّ جميع البيت لا يكون مشغولاً به على وجه يماس ظاهره جميع جوانب البيت، أو كونه في الدار، أو في البلد، أو في الإقليم، أو في المعمورة، أو في الأرض كلها، أو في العالم، فكل هذه أينيات غير حقيقية؛ لأنه إذا سئل عن زيد مثلا أين هو؟ يصح أن يجاب بكل واحد من هذه الأينيات، فيقال هو في البيت أو في الدار ... إلخ.

وَبِاجْتِمَاعٍ وَافْتِرَاقٍ وَسُكُونْ * رَابِعُهَا حَرَكَةٌ أَيْنٌ يَكُونْ[51]

---

[51]) حصر المتكلمون «الأين»، ويعبرون عنه بـ «الكون» في أربعة أنواع:

(1) اجتماع.

(2) وافتراق.

(3) وحركة.

(4) وسكون.

اعلم أنّ مذهب المتكلمين: أنّ وجود الكون ـ الذي هو الحصول في الحيز ـ ضروري لا يحتاج إلى إقامة دليل؛ ولأنّ المسمى بالحركة منه لا يسع من لا نظر له كالبله والصبيان إنكار وجوده.

وأما باقي الأقسام فلا يمتري أحد في أنها معه حقيقة واحدة، وإنما اختلفت في الاعتبارات المفرقة بينها؛ إذ السكون هو أيضًا حصول في الحيز قطعًا، وكذا الاجتماع والافتراق، وإنما فارقت الحركة في أن الكون الذي هو الحركة يشترط فيه المسبوقية بالحيز، والسكون لا يشترط فيه ذلك ولكن يشترط فيه المسبوقية بحصول في ذلك الحيز، والمسبوقية المذكورة اعتبارية بها وقع التمييز.

تَرَبَّعَ[52] الحِبُّ [53]عَلَىٰ عَرْشِ الحَشَا * وَلُبُّ قَلْبِي بَيْتُهُ حَيْثُ مَشَىٰ

مَحَلُّهُ رُوحِي كَمَا الهُيُولَىٰ * فَحَسْبُ سِقْرَاطَ بِهَا بَدِيلا

وكذا الاجتماع والافتراق هما أيضًا حصول في الحيز، ويفارق الأول منهما غيره: بكون ذلك الحصول مع جرم لا يصح حصول آخر بينهما، والثاني كذلك مع صحة حصول آخر بينهما، فمميز كل منهما أيضًا اعتباري كما هو ظاهر.

[52]) أي: أقام وجلس.

[53]) أي: المحبوب.

مَقُوْلَةُ الْمَتَىٰ

وَنِسْبَةٌ تَحْصُلُ لِلْجِسْمِ مَتَىٰ[54] * بِهَا انْتَمَىٰ إِلَىٰ الزَمَانِ فَالْمَتَىٰ

وَهْوَ كَأَيْنٍ فِي انْقِسَامٍ يُذْكَرُ * فَفِي حقَيقِيٍّ وَغَيْرٍ يُحْصَرُ

فَهْوَ حَقِيقِيٌّ إِذَا لَمْ يَفْضُلِ * عَلَىٰ الَّذِي فِيهِ وَإِلا فَالْيَلِي[55]

يُغَايِرُ الأَيْنَ بِالاشْتِرَاكِ[56] * دَرَاكِ ذَا يَا صَاحِبِي دَرَاكِ

---

[54]) **هو حصولُ الشيء في الزمان.**

[55]) **قسموا المتى إلى:**

(1) حقيقي: إنْ كان الزمان لا يفضل عليه كصوم يوم، وكُسوف ساعة معينة .

(2) وغير حقيقي: إن كان الزمان يفضل عليه، كالأسبوع، والسنة، والشهر بالنسبة لما وقع في بعض أجزائها.

[56]) فالمتى كالأين، إلا أنّ حقيقي المتى يجوز فيه الاشتراك، بأنْ تتصف أشياء كثيرة بالكون في زمان معين؛ لعدم الانطباق، والامتلاء الذي تقرر في المكان، بل انطباقه مجرد مقارنة وانتساب؛ لما يحصل فيه، ولا شك أنّ

رِيـمٌ[57] بَدَا مِنْهُ جَبِينٌ سَاطِعُ * لَيْلًا فَقُلْتُ الصُّبْحُ فِينَا طِالِعُ ؟

لِذَاكَ عَنْ سِوَاهُ صُمْتُ دَهْرِي * فَالدَّهْرُ لَا لَمْ يَتَّسِعْ لِغَيْرِ

الشيء الواحد قد يعتبر مقارنته وانتسابه لأشياء متعددة من غير تزاحم في مثل هذا القدر من الانتساب، بخلاف حقيقي الأين، فلا يتأتى مشاركة عمرو لزيد ـ مثلاً ـ في مكانه الحقيقي.

[57]) **ريم : ظبي خالص البياض، جميل الشكل، رشيق القوام .**

مَقُوْلَةُ الْكَمِّ

مَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ بِالذَّاتِ فَكَمّ[58]

---

[58]) تعريف الكم: ما يقبل القسمة لذاته.

أنواع القسمة

القسمة الوهمية: هي فرض شيء غير شيء. أي: ملاحظة أنه غيره، بعد ملاحظة أنهما شيء واحد، كما هما في الخارج كذلك. ولكون الوهم تابِعًا للحِسِّ لا يلاحظ العقل فيها إلّا مقدارًا معينًا يحلله إلى أجزاء معينة.

والقسمة الفرضية ـ وتسمى: عقلية ـ : هي الحكم الكلي على أي مقدار بأنه يقبل القسمة، وكل جزء منه كذلك إلى غير النهاية.

فإنّ العقل يتعلق بالكليات المشتملة على الأمور الصغيرة والكبيرة، والمتناهية وغيرها، فيكون مدركًا لها بلا وقوف له في القسمة، ولهذا لم تكن القسمة الفرضية من خواص الكم، بخلاف الوهمية.

والقسمة الفعلية ـ وتسمى: الانفكاكية ـ تنقسم إلى: «كسر، وقطع»، فتحدث في الجسم هويتين ـ أي: حقيقتين ـ خارجيتين.

* مُنْفَصِلٌ مُتَّصِلٌ كَذَا انْقَسَمْ[59]

فَمَا يَكُونُ بِاشْتِرَاكٍ لَا يُحَدّ * مُنْفَصِلٌ وَذَلِكُمْ هُوَ العَدَدْ[60]

وَمَا لَهُ بِالاشْتِرَاكِ حَدٌّ * مُتَصِلٌ وَهَكَذَا يُحَدٌّ[61]

---

[59]) **أقسام الكم :**

(1) الكم المتصل. (2) الكم المنفصل.

[60]) **والكم المنفصل**: ما لم يكن بين أجزائه حدٌّ مشترك.

الكم المنفصل قسم واحد، وهو العدد.

[61]) **الكم المتصل**: ما يُمكن أنْ تفرض فيه أجزاء، يتلاقى كل جزئين منها على حدٍّ واحد مشترك بينهما، ذي وضع.

والمقصود من الحد المشترك: هو الجزء المفروض الذي تكون نسبته إلى الجزأين نسبة واحدة، كالنقطة في جزأي الخط، والخط في جزأي السطح، والسطح في جزأي الجسم، والآن في جزأي الزمان الماضي والمستقبل.

وَهْوَ[62] عَلَىٰ قِسْمَيْنِ مَا يَقِرُّ[63] * وَالثانِي مَا لَا[64] وَبِذَا أَقَرُّوا
وَالأَوَّلُ المَذْكُورُ فِي الحُدُودِ * مُجْتَمِعُ الأَجْزَاءِ فِي الوُجُودِ
ثَانيهِمَا أَجْزَاؤُهُ لَا تَجْتَمِعْ * مِثْلُ الزَّمَانِ يَا أُخَيَّ فَاسْتَمِعْ

وهذا الجزء المشترك لو جعل ابتداء لجهة من الجسم لجاز أيضًا جعله ابتداء للجهة الثانية من الجسم، ولو فرض ذلك الجزء انتهاء لجهة لجاز جعله انتهاءً للجهة الأخرى من الجسم أيضًا.

[62]) أي: الكم المتصل.

[63]) أي: قار الذات، أي: يجوز اجتماع أجزائه المفروضة في الوجود.

وهو ثلاثة أقسام:

(1) الخط: ما يقبل القسمة في جهة.

(2) والسطح: ما يقبل القسمة في جهتين.

(3) والجسم التعليمي: ما يقبل القسمة في ثلاث جهات.

والجسم التعليمي هو الكمية ـ أي: المقادير ـ القائمة بالجسم الطبيعي.

[64]) أي: غير قار الذات. وهو الزمان .

وَدِدْتُ أَنْ نَبْقَىٰ كَخَطٍّ مُتَصِّلْ * لَا يَقْطَعَنْهُ عَاذِلٌ[65] وَلَا جَهِلْ

مَا لَمْ يَكُنْ ذَا فَزَمَانَيْنِ مَعَا * حَتَّىٰ إِذَا طَالَ الْمَدَىٰ أَوْ أَزْمَعَا

وَلَسْتُ أَرْضَىٰ عَدَدَيْنِ اثْنَيْنِ * فَذَلِكُمْ بَوْنٌ وَفِيهِ بَيْنِي

---

[65]) العاذل: اللائم.

مَقُولَةُ الإِضَافَةِ

وَنِسْبَةٌ تَحْصُلُ بِانْعِكَاسِ * إِضَافَةٌ تُعْقَلُ بِالْقِيَاسِ

لِنِسْبَةٍ أُخْرَىٰ[66] لِذَا قَدْ فُهِمَا * مَعًا وَلَا دَوْرَ بِذَا تَقَدَّمَا

---

[66]) **الإضافة**: هي النِّسبة المتكررة ـ أي: التي لا تعقل إلا بالقياس إلى نسبة أخرى معقولة بالقياس إليها ـ .

ومعناه: أنْ تتعقل النسبتين معًا من غير تقدم لإحداهما على الأخرى.

وذلك كـ «الأبوة»، فإنّ تعقل ذات الأب بوصف كونه أبًا يستلزم تعقل ذات الابن بوصف كونه ابنًا، وبالعكس، فهو دور معي؛ لأنّ كلا منهما متوقف على الآخر بحيث لا يتقرر أحدهما ذهنًا وخارجًا إلّا وهو مقيس بصاحبه، وملحوظ بإزائه، لا سبقيّ وهو القاضي بتقدم شيء على آخر تقدم عليه وهو محال.

فخرجت: سائر الأعراض النسبية؛ إذ لا تكرر فيها.

ونحو الملزومات البيِّنة اللوازم؛ إذ ليس تعقل اللوازم مع تعقل ملزوماتها، بل تعقل الملزومات يستلزم ويستعقب تعقل اللوازم، ولو فرضنا المعيّة فتعقل

وَهْيَ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ إِما مُتَّفِقْ * فِي طَرَفَيْهِ أَوْ بِذَيْنِ يَفْتَرِقْ[67]

اللوازم لا يستلزم تعقل الملزومات، فليس كل مستلزمًا للآخر كما هو معنى الإضافة. فهي أخص من **مطلق النسبة المتحققة في المقولات السبعة النسبية.**

إطلاقات الإضافة

تطلق الإضافة على:

- «الأمر النسبي العارض» كالأبوة، ويسمى: «مضافًا حقيقيًا».
- وقد تطلق على: «ذات المعروض لهذا العارض».
- وقد تطلق على: **المجموع المركب من المعروض والعارض، وهو المجموع الحاصل من «الماهية التي تعرض لها الإضافة، ومن الإضافة العارضة لها».**

ويُسمّى كل من هذين الأخيرين: «مضافًا مشهوريًا».

[67]) **اعلم أنّ المضاف الحقيقي:**

يَا أُخْتَ هَارُوتَ بِسِحْرِ لَحْظِهَا ❋ وَبِنْتَ دَاوُدَ بِجِرْسِ لَفْظِهَا

رِفْقًا بِمَسْحُورِ العُيُونِ رِفْقَا ❋ بِرُقْيَةٍ مِنْ شَفَتَيْكِ يُرْقَىٰ

- قد يكون متخالفًا في الجانبين، كالأبوة والبنوة، وكالجنسية والنوعية.
- وقد يكون متوافقًا فيهما، كالمؤاخاة.

مَقُوْلَةُ الوَضْعِ[68]

[68]) **اعلم أن الوضع يطلق على معان بالاشتراك الصناعي:**

الأول: كون الشيء بحيث يشار إليه بالإشارة الحسية أنه هنا أو هناك، فالنقطة ذات وضع بهذا المعنى، بخلاف الوحدة.

الثاني: «هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض»، وهذا يسمى بالوضع بمعنى جزء المقولة؛ لكونه جزء من الوضع بالمعنى الثالث.

الثالث: «هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض، ونسبة المجموع إلى ما هو خارج عن الجسم، سواء كان في داخله كما في وضع الحاصل للجسم المحيط ـ أعني محدد الجهات ـ أو في خارجه كما فيما سواه» وهذا المعدود من المقولات، ويقال له الوضع بمعنى تمام المقولة.

وَالوَضْعُ وَهْوَ هَيْئَةٌ نِسْبِيَّهْ * مَا بَيْنَ أَجْزَاءٍ وَخَارِجِيَّهْ

لِلْشَيءِ[69] وَهْوَ مَا بِطَبْعٍ عُرِّفَا * أَوْ لَا بِطَبْعٍ هَكَذَا قَدْ صُنِّفَا

لَمَّا تَجَلَّىٰ نُورُهُ وَمَا بَدَا * خَرُّوا إِلَيْهِ رُكَّعًا وَسُجَّدَا

وَوَقَعَتْ نَحْوَ الثَّرَىٰ أَشْبَاحُهُمْ * وَلِلسِّمَا مِنْ شَوْقِهَا أَرْوَاحُهُمْ

---

[69]) **الوضع**: هيئة عارضة للجسم بنسبة بعض أجزائه إلى بعض، وبنسبتها إلى الخارج، كالقيام والانتكاس.

مَقُوْلَةُ المِلْكِ (الْجِدَة)[70]

وَهَيْئَةُ الإِحَاطَةِ النِّسْبِيَّهْ * مَا بَيْنَ شَيْئَيْنِ هِيَ الْمِلْكِيِّهْ

وَذَاكَ مَشْرُوطٌ بِالانْتِقَالِ * مَعَ المُحَاطِ فَالْمُحِيطُ تَالِ[71]

وَهْيَ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ فَالْأُولَىٰ الَّتِي * تَمَّتْ وَأُخْرَاهَا الَّتِي مَا تَمّت

---

[70]) مقولة المِلْك ـ بكسر الميم ـ، وتسمى: «مقولة الجِدَة ـ بكسر الجيم وتخفيف الدال المهملة ـ من وجد بمعنى استغنى، وتسمى أيضًا: «مقولة لَهُ»، واللام للملك، فكل بمعنى واحد.

[71]) **وهي**: كون الجسم بحيث يحيط بكله أو ببعضه ما ينتقل بانتقاله، سواء كان المحيط طبيعيًا كالإهاب لنحو الهرة، أو غير طبيعي كالثوب والعمامة. فإذا أحاط بكل الجسم أو ببعضه شيء، لكن لا ينتقل بانتقاله كالبيت، أو انتقل شيء بانتقال الجسم لكنه غير محيط به كقميص موضوع على نحو رأس فلا يكون ذلك من مقولة المِلك.

قَدْ مَلَكَ الحِبُّ فُؤَادِي وَاشْتَمَلْ * فَحَيْثُ مَا يَنْتَقِلُ الْحِبُّ

انْتَقَلْ

وَمُذْ كَسَانِي تَاجَ أَرْبَابِ الْهَوَىٰ * أَصْبَحْتُ صَيْدًا فِي شِبَاكٍ قَدْ

هَوَىٰ

مَقُوْلَةُ الْفِعْلِ[72] وَالاِنْفِعَالِ

وَالْفِعْلُ تَأثِيرٌ[73] وَالانْفِعَالُ * تَأَثُّرٌ[74] وَهَكَذَا قَدْ قَالُوا

وَلَيسَ قد عَدِمْتُهُ فَانْعَدَمَا * مِنْهُ فَحَقِّقْ كَيْ تَنالَ المَغْنَمَا

وَلَيسَ مِنْهُ خَلْقُهُ تَعَالَىٰ * لِلْمُمكِنَاتِ فَاسْمَعِ المِثَالَا

أَرَقَّ قَلْبِي صَدْحُ غِرَيدٍ فَرَقّ * فِي مَدْحِ مَنْ لِأَجْلِهِ الصَّخْرُ نَطَقْ

---

[72]) «مقولة الفِعْل» وتُسمّى: مقولة «أنْ يَفْعَلَ».

[73]) هي: تأثيرُ الشيءِ فِي غيِره على اتصال غير قارٍّ ـ أي: ثابت ـ ، بل يقع على سبيل التدريج. فتأثيرُ حرارة النار في الماءِ الموضوع في الإناء عليها يقال له من مقولة «أن يفعل» ما دامت النار باقية.

[74]) «مقولة الانفعال» وتسمى: مقولة «أن ينفعل»: هي تأثُّرُ الشيء عن غيره على اتصال غير قارٍّ. كالمسخَّن ما دام يتسخن، فإنّ له حينئذ حالة غير قارة هي التأثر ـ أي: التَّسَخُّن ـ، فيقال للتسخن «إنه مقولة أن ينفعل» ما دامت الحرارة مؤثرة فيه.

وَقَسَمَ البَدْرَ الكَرِيمُ فَانْقَسَمْ * لِأَجْلِ عَيْنَيْهِ فَيَا نِعْمَ الكَرَمْ

صَلّىٰ عَلَيْهِ اللهُ كُلَّ حِينِ * عَدَّ المَفَاهِيمِ بِلَا تَعْيِينِ

وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَىٰ التَّمَامِ * للهِ فِي البَدْءِ وَفِي الخِتَامِ

تمت